" تنمية الصداقة لخفض أعراض الذاتويين ذوي الأداء المرتفع "

Developing Friendship For Reducing Autistic Symptoms of high function

ملخص رسالة دكتوراه

إعـــداد

د/ إيناس سيد علي عبد الحميد جوهر

مدرس بقسم العلوم النفسية

كلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة الفيوم

قُدمت من الباحثة / إيناس سيد علي عبد الحميد جوهر ، قسم علم النفس، كلية البنات، جامعة عين شمس، يناير ٢٠١٤.

في إطار السعي الدائم للاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم على كافة المستويات الدولية والإقليمية والمحلية والنهوض بتربيتهم وتحسين ظروف معيشتهم ودمجهم داخل المجتمع لكي يتم حماية المجتمع ككل مما قد يترتب على إهمال هذه الفئة من أضرار؛ كان لفئة الذاتوية قدر من هذا الاهتمام والتي لا يزال حظها من الاهتمام ضئيل مقارنة بغيرها من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة. فنظراً لما تعانيه هذه الفئة من فقر في المهارات الاجتماعية ومن بين هذه المهارات مهارات " الصداقة" والتي لم تنل قدراً كافياً من الدراسة في البيئات الأجنبية ولم يتم التطرق لها مطلقاً في البيئات العربية .

من أجل ذلك قامت الباحثة برصد ماضي متغيرات هذه الدراسة والوقوف على ديناميات الصداقة لدى الذاتويين ذوي الآداء الوظيفي المرتفع ممن يعانون صعوبة في تشكيل الصداقة ، ولقد تمثلت ديناميات الصداقة في مجموعة من المهارات التي يمكن من خلال تنميتها لدى هؤلاء الأطفال أن يتمكنوا من تكوين الصداقة والحفاظ عليها والتي تسهم بدورها في خفض حدة الأعراض الذاتوية لديهم.

وبناءً على ما سبق فقد أجريت هذه الدراسة للتحقق من فعالية برنامج لتنمية مهارات الصداقة كمدخل لخفض أعراض الذاتويين ذوي الأداء المرتفع، ولتحقيق ذلك صُممت بعض الأدوات في ضوء تحليل الأدبيات والمقاييس السابقة (ماضي الظاهرة)، وتحليل الاستبيانات المفتوحة التي طُبقت على (الأطفال الذاتويين، والأمهات، والخبراء في مجال الفئات الخاصة) حاضر الظاهرة، ومن خلال المراحل الموضوعية لبناء وإعداد الأدوات جاءت هذه الأدوات على قدر كبير من الكفاءة السيكومترية والتي تؤهلها لرصد وتشخيص الجوانب المختلفة للظاهرة بصدق وثبات وموضوعية، هذا ما أكدت عليه العينة الاستطلاعية. ثم جاء وقت حصاد النتائج حيث طُبقت هذه الأدوات على عينة (ن=٦) من الأطفال الذاتويين ذوي الأداء الوظيفي المرتفع وكانت هذه العينة فيها من التجانس(العمري، والعقلي، والتعليمي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والعلاجي) ما يساعد على تحقيق الأهداف والإجابة عن التساؤلات وصياغة أربعة فروض هدفها التحقق من فعالية البرنامج المستخدم في تنمية مهارات الصداقة كمدخل لخفض أعراض الذاتوية وتم ذلك من خلال عدة قياسات (قبلية، وبعدية، وتتبعية)؛ ومن منطلق أن التوجه الكيفي دليل آخر على فعالية البرنامج تم التحقق من تقييم البرنامج باستخدام الأسلوب الكيفي (دراسة الحالة) من خلال تتبع درجات حالتين متطرفتين على الأدوات المستخدمة، وبالتالي تتكامل الشواهد النظرية مع البيانات الكيفية والكمية لترسم صورة شاملة لما أسفرت عنه الدراسة من نتائج. وهذا ما سنتابعه في أثناء عرض فصول الدراسة.

حيث تنقسم هذه الدراسة إلى اربعة فصول رئيسية:

يقدم الفصل الأول: مقدمة ناقشت مدى أهمية رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وعلى رأسهم فئة الذاتويين ، واهتمت الباحثة بتوضيح أهمية الموضوع وأسباب اختيار إشكالات البحث وصعوباته، حيث اهتمت الدراسة بتناول أحد المفاهيم الجوهرية والأساسية في علم النفس ألا وهو الصداقة ووصف طبيعتة لدى الأطفال الذاتويين ومحاولة تنميته، فضلاً عن مساعدة هؤلاء الأطفال على تشكيل الصداقات والحفاظ عليها مما يؤدى في النهاية إلى تخفيض حدة الأعراض الذاتوية لديهم ومساعدتهم على الحياة بشكل أقرب ما يكون إلى حياة الأطفال العاديين حيث أن لهم نفس الحق فى ان يحيوا حياة كريمه مثلهم مثل باقي أفراد المجتمع طبقا لقانون العدالة الالهية. وتناولت الباحثة في الأهمية أيضاً أهمية العينة المستخدمة في الدراسة فقد قامت هذه الدراسة بالتعامل مع فئة الذاتويين، وتعتبر الذاتوية من الإعاقات التي أثارت الجدول حولها، حيث لم يتفق الباحثون إلى الآن على تفسير محدد لهذا الاضطراب، فهو اضطراب مزمن يصيب الطفل خلال السنوات الثلاثة الأولى من عمره ويؤثر بالتبعية على سلوكه وعلى مدى قابليته للتعلم وعلى قدرته على حماية نفسه، كما يؤدي إلى قصور واضح في مهارات التفاعل الاجتماعي ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي ومهارات رعاية الذات، بالإضافة إلى محدودية شديدة في النشاطات والاهتمامات. ونظراً لأن الذاتوية تحظى بقدر كبير من الاهتمام على كافة المستويات الدولية، فقد اهتمت الدراسة الحالية بمحاولة خفض حدة الأعراض الذاتوية لدى هذه الفئة من خلال تنمية الصداقة لديهم. بالإضافة إلى أهمية المتغيرات حيث اهتمت الدراسة الحالية بوصف طبيعة الصداقة لدى الأطفال الذاتويين، مما يسهم في توسيع البحث في هذا المجال. كما أن تنمية الصداقة لدى الأطفال الذاتويين يساعد على إمداد هؤلاء الأطفال بالأمن والتدعيم العاطفي، بالإضافة إلى تسهيل المستوى الأعلى من النمو والتقدم المعرفي. فضلا عن نمو مهارات الاتصال والتعاون والوصول بهؤلاء الأطفال إلى مستوى من النمو أقرب إلى حد ما من المستوى الطبيعي. أيضاً خفض أعراض الذاتوية مطلب هام جدا لهذه الفئة والذي يسعى البرنامج التدريبي إلى تحقيقه. وكان لأهمية المنهج دور في الرسالة حيث قامت

الدراسة الحالية بتطبيق منهجين في البحث؛ أولهما المنهج الوصفي Descripitive Method، أما المنهج الآخر هو المنهج التجريبي Experimental Method، ويهدف الأول إلى تمكين الباحث من الموضوع بشكل واضح من خلال تناوله بشكل متكامل ومتعمق تتضح فيه كل الأسباب والمشاكل. وفي هذه الدراسة يسعى المنهج الوصفي للوقوف على طبيعة مفهوم الصداقة وتشخيصها لدى الذاتويين. أما المنهج التجريبي فيهدف إلى دراسة المتغيرات المستقلة وتحديد ما تحدثه من تغيرات مقصودة في المتغير التابع، كما يسعى إلى التحكم في متغيرات أخرى بهدف الكشف عن العلاقات السببية بينها، بالإضافة إلى انه يتعامل مع الظاهرة من خلال التجارب الضابطة والتجريبية وفي هذه الدراسة يعتمد المنهج التجريبي على إحداث تغيرات في المتغير التابع (الصداقة وأعراض الذاتوية) من خلال إجراءات البرنامج الإرشادي التدريبي (المتغير المستقل) للكشف عن مدى فاعلية هذا البرنامج في تنمية وإثراء الصداقة لدى الأطفال الذاتويين ذوي الأداء المرتفع وهم عينة الدراسة ومدى قدرته على خفض حدة الأعراض الذاتوية لديهم.

وقامت الباحثة بوضع حدود للدراسة يتم في ضوئها تقييم نتائج أية دراسة علمية، وتتبلور هذه المعايير في التزام الباحثة بحدود معينة وفقاً لأهداف محددة وأدوات وعينات تختارها، بحيث إذا تغيرت هذه الحدود ترتب عليها تغير النتائج. فقد تضمنت الحدود على عينة الدراسة(٦) أطفال ذاتويين تتراوح أعمارهم بين (٦- ١٢) سنة، مجموعة واحدة فقط يجرى عليها تطبيق البرنامج. ونسبة ذكاء هؤلاء الأطفال تتراواح من ٩٠ فيما فوق ذوي أداء وظيفي مرتفع ولا توجد إعاقات أخرى في العينة. وعينة الأمهات: وتشمل (٦) من أمهات هؤلاء الأطفال الذاتويين ممن تتراوح أعمارهم بين (٢٥- ٣٥) سنه. و أدوات للدراسة: تتمثل في أدوات بحثية (إعداد مقياسين أولهما لتشخيص الصداقة وثانيهما لتشخيص الذاتوية، بجانب بعض الأدوات الأخرى التي تم استخدامها لتحقيق التجانس بين أفراد العينة كالذكاء والمستوى الاقتصادي الاجتماعي الثقافي، واختبار كارز لتحديد درجة الذاتوية) وأداة إنمائية (برنامج لتنمية الصداقة لدى عينة الدراسة).والإطار الزماني من محددات نتائج هذه الدراسة الفترة الزمنية التي تم فيها إجراءات الدراسة وتطبيق أدواتها والتي

بدأت في ٢٠١٢/١٢/٩ وانتهت في ٢٠١٣/٤/٩.والإطار المكاني: تتحدد نتائج هذه الدراسة في ضوء المجال الجغرافي الذي اشتقت منه عيناتها الاستطلاعية والتجريبية، وقد تم تحديد هذا الإطار المكاني في بعض مراكز رعاية الأطفال الذاتويين بمحافظة القاهرة. وأخيراً الإطار المنهجي: حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، والمنهج التجريبي بما يتضمنه من متغيرات مستقلة (البرنامج التدريبي) وأخرى تابعة (مهارات الصداقة، وأعراض الذاتوية).

أما الفصل الثاني : فقد تضمن هذا الفصل عرضاً للإطار النظري، حيث يتم عرض متغيرات الدراسة وفق ترتيب ذكرها في عنوان الدراسة مبتدئةً بالذاتوية من حيث تباين تعريفات المفهوم، والمفاهيم المتداخلة معه، والنظريات المفسرة له، وطرق تشخيصه، وكذلك المتغيرات المرتبطة به، ثم الصداقة من حيث مناقشة التعريفات التي قُدمت لها، والمفاهيم المتداخلة معها، وعرض لأبرز النظريات المفسرة للمفهوم، وكذلك تحديد المتغيرات المرتبطة بها، ويلي ذلك تناول العلاقة التبادلية لمتغيرات الدراسة(الصداقة، والذاتوية)، والبرامج التنموية الخاصة بالأطفال الذاتويين، مع الحرص على تناول الإطار النظري في ضوء تلاقي أو تعارض النتائج، وأن يأتي ذلك في إطار تحليلي كلما أمكن.

أما الفصل الثالث: فقد تضمن هذا الفصل عرض الإجرات المنهجية للدراسة الميدانية، حيث تم تحديد المنهج المستخدم، ووصف عينة الدراسة وخصائصها السيكومترية ومنطق اختيارها، ومِن ثَم عرض مراحل بناء الأدوات تفصيلاً، وكذلك فنيات البرنامج الارشادي، واخيراً الأساليب الإحصائية التي تم الاستعانة بها لتحليل البيانات واستخلاص النتائج.

أما الفصل الرابع: كان تحت عنوان " نتائج الدراسة ومناقشتها" وقام هذا الفصل بمعالجة نتائج الدراسة وقد سار العمل فيه تبعاً لعدة مراحل تبدأ بعرض النتائج عن طريق طرح الفروض وبيان معالجتها كمياً من خلال استعراض القيم الرقمية عبر الجداول الإحصائية وقراءتها كيفياً، ثم استنطاق النتائج من خلال مناقشتها في ضوء عدة اعتبارات من أهمها نتائج الدراسات السابقة، ومضمون النظريات المتعلقة بالمتغيرات ومكونات عبارات المقاييس المستخدمة وملابسات التطبيق الميداني،

وكذلك مكونات البرنامج وأنشطته، فضلاً عن السياق الاجتماعي والثقافي والنفسي والديني المنوط بالظاهرة موضوع الدراسة، **وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج ، يمكن إجمالها فيما يلي:**

١- يختلف أداء العينة التجريبية على مقياس مهارات الصداقة باختلاف التطبيقين القبلي والبعدي، في اتجاه التطبيق البعدي، مما يدل على فعالية برنامج تنمية الصداقة لدى الأطفال الذاتويين ذوي الأداء المرتفع.

٢- لا يختلف أداء العينة التجريبية على مقياس مهارات الصداقة باختلاف التطبيقين البعدي والتتبعي، مما يدل على فعالية البرنامج المقدم واستمرار تأثيره.

٣- يختلف أداء العينة التجريبية على قائمة تقدير أعراض الذاتوية باختلاف التطبيقين القبلي والبعدي، في اتجاه التطبيق البعدي، مما يدل على فعالية برنامج تنمية الصداقة لدى الأطفال الذاتويين ذوي الأداء المرتفع.

٤- لا يختلف أداء العينة التجريبية على قائمة تقدير أعراض الذاتوية باختلاف التطبيقين البعدي والتتبعي، مما يدل على فعالية البرنامج المقدم واستمرار تأثيره.

<u>ومن التوصيات التي توصلت إليها الدراسة:</u>

ضرورة إعداد وتثقيف أمهات الأطفال الذاتويين في مختلف النواحي (اجتماعية ، وجدانية ، ومعرفية)، وضرورة إشراك الأسرة في أية برامج معدة للذاتويين لتكون الأستفادة أكبر وخاصة أن جزء كبير من معاناة الذاتويين يكون سببه المحيط الأسري والإجتماعي وضرورة التخطيط المنظم للأنشطة والخدمات المقدمة للذاتويين في مراكز التأهيل، وتوفير مزيد من الإمكانات والدعم المادي للجمعيات القائمة على رعاية الأطفال المشكلين.